
في نيران الجحيم ويتمني لو باع حظه كله بساعة واحدة ينسي بها عمره
فكأنه لم يولد :

يوم الظنون صدعتُ فيك تجلدي

وحملت فيك الضيم مغلول اليدِ

وبكيت كالطفل الذليل، أنا الذي

مالان في صعب الحوادث مقودي

وغصصت بالماء الذي أعددتَه

للريّ، في قفر الحياة المجهدِ

وهناك من يري أن هذه القصيدة، يوم الظنون» هي من بدائع العقاد
الشعرية، وشاهد علي حقيقة شاعريته، بل إنها عروس قصائده علي
الإطلاق. وهو افتتان بشعر العقاد ليس بالمستغرب علي تلامذته ومريديه
والراغبين في إنصافه شعريا، وقد يبالح بعض هؤلاء فيفردون لقصيدة
العقاد في رثاء «مي» موقعا يتقدم قصيدته «يوم الظنون»، ومنهم من
يري أن قصيدته عن «الكروان» التي ضمها ديوان «هدية الكروان» هي
الأولى بالتقديم والإشادة.

وفي هذه المختارات من دواوين العقاد، نطالع بكائيتين للعقاد تمثلان
أصدق شعره عاطفة وحرارة في مجال بكاء الأحياء ووداعهم. إحداهما
في وداع «مي» التي شغفت عددا من كبار أدباء ومبدعي زمانها حبا
وولها، واستطاعت أن تقنع كلا منهم بأنه - وحده - المقرب الأثير، وكان
العقاد في مقدمة هؤلاء. والثانية في وداع «بيجو» كلب العقاد الأثير،